الشيخ عمرو الشرقاوي

اسم الدرس : كيف نشتاق إلى القرآن؟
تصنيف الدرس : دروس ومقاطع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهلًا وسهلًا بكم أصحاب القرآن، في لقاء ماتع ونافع بإذن الله عز وجل في هذا اليوم، حيث يحل ضيفنا الأستاذ فضيلة الشيخ عمرو الشرقاوي حفظه الله، صاحب كتاب (المشوق إلى القرآن)، يأخذنا بعيدًا نحو تجليات وهدايات قد تجلت في كتاب الله عز وجل، تجربة –كما عبر عنها حفظه الله– تجربة تخوضها ونعيم تتذوقه، ومهما أخبروك عنه فلا بد أن تحياه بنفسك، يتفضل فضيلة الشيخ مشكورًا مأجورًا في لقاء نشتاق معه إلى القرآن.

يبدأ الشيخ:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء، وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وبعد، فمرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلني وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

في البداية، أود أن أشكر الكرام في مجمع "إتقان التعليمي لتحفيظ القرآن الكريم"، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلنا وإياهم من أهل القرآن في الدنيا والآخرة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعًا، وأن يجعل كل من استمع إلى هذا اللقاء، من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته سبحانه وبحمده.

والحديث عن القرآن هو حديث البركة، وحديث الخير، وحديث استمداد المجد من هذا الكتاب العزيز، **فإن كُل متعلقٍ بهذا القرآن الكريم يأخذ منه بقدر ما يؤتيه الله سبحانه وتعالى، أو بقدر تعلقه بهذا الكتاب العزيز**، فإن كل من يتعلق بكتاب الله عز وجل، فإنه يقتبس من نور القرآن الكريم، ويقتبس من خير القرآن الكريم، ويقتبس من بركة القرآن الكريم، ويقتبس من مجد القرآن الكريم، فإن الله عز وجل قد وصف هذا الكتاب العزيز بعدة أوصاف، كما وردت في القرآن الكريم.

وهذه الأوصاف الذي وصفها الله سبحانه وتعالى هذا الكتاب العزيز، هي أيضًا أوصاف يتلقاها من يتعلق بهذا القرآن الكريم.

فالقرآن هدى؛ لذلك من تعلق بكتاب الله عز وجل، فإنه يأخذ من الهداية بقدر تعلقه بكتاب الله عز وجل، فإذا قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء:9] فإن المؤمن يأخذ من الهداية بحسب تعلقه بكتاب الله سبحانه وتعالى، **القرآن بركة، القرآن خير، القرآن نور** ... إلى آخر هذه الأوصاف، **القرآن ذكر، القرآن ضياء، القرآن رحمة**، إلى آخر هذه الأوصاف التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، يأخذ الإنسان منها بقدر تعلقه بكتاب الله سبحانه وتعالى.

هذا القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى في غار على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتعبد في هذا الغار الليالي ذوات العدد، كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها في صحيح البخاري في كتاب "بدء الوحي".

فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام قال له: (اقرأ)، قال: (ما أنا بقارئ)، [1] قال: (اقرأ)، قال: (ما أنا بقارئ)، وفي كل مرة يأخذه جبريل عليه الصلاة والسلام، ويضمه جبريل صلوات الله وسلامه عليه، ثم قال له: (اقرأ)، قال: (ما أنا بقارئ)، قال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ} [العلق:1-5].

فالإنسان موعود **بالكرم** إذا قرأ هذا القرآن الكريم، والكرم الذي وعد به الإنسان ليس كرم إنسان، وإنما هو كرم الأكرم سبحانه وتعالى، ولا أكرم من الله عز وجل؛ ولذلك إن تعلق الإنسان بهذا القرآن المجيد، فإن الله عز وجل يكرمه في الدنيا والآخرة.

---

[1] [عن عائشة أم المؤمنين:] عَنْ عائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أنَّها قالَتْ: أوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيا الصّالِحَةُ في النَّوْمِ، فَكانَ لا يَرى رُؤْيا إلّا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إلَيْهِ الخَلاءُ، **وكانَ يَخْلُو بغارِ حِراءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه - وهو التَّعَبُّدُ - اللَّيالِيَ ذَواتِ العَدَدِ قَبْلَ أنْ يَنْزِعَ إلى أهْلِهِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِها، حتّى جاءَهُ الحَقُّ وهو في غارِ حِراءٍ، فَجاءَهُ المَلَكُ فقالَ: اقْرَأْ، قالَ: ما أنا بقارِئٍ، قالَ: فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثّانِيَةَ حتّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: ما أنا بقارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثّالِثَةَ ثُمَّ أرْسَلَنِي، فقالَ: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإنْسانَ مِن عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ ورَبُّكَ الأكْرَمُ} [العلق: ١- ٣]**

البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠) •

هذا القرآن المجيد الذي ظل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة بعثته صلوات الله وسلامه عليه، افتتحه الله عز وجل بقوله: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ}

واختتم -أقصد في النزول- بقوله سبحانه وتعالى بقول الله عز وجل: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} [البقرة:281]

فإن الله سبحانه وتعالى **افتتح هذا القرآن العظيم بالأمر بالتعلم، والأمر أن الإنسان يتعلم**، واختتم بقوله عز وجل: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} {ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}

فلذلك، الإنسان بقدر تعلقه بكتاب الله عز وجل يأخذ من أوصاف هذا الكتاب العزيز.

هذا القرآن لماذا أصلًا نقبل عليه؟

هذا هو السؤال الذي نود أن نسأله لأنفسنا؛ لماذا نقبل على هذا القرآن المجيد؟

إننا نقبل على القرآن المجيد لعدة أمور، فأول ما نقبل عليه أي أول سبب، أو من أهم الأسباب التي تجعلنا نقبل على كتاب الله عز وجل، أن القرآن المجيد هو الذي يعرفنا بأنفسنا، فنحن نقبل على كتاب الله عز وجل؛ لكي نعرف من نحن، والإنسان في هذه الدنيا، وفي هذا العالم، وفي هذا الأفق الممتد، يبحث عن ذاته، أو يبحث عن نفسه، لكنه لن يعرف نفسه، فلماذا لن يعرف نفسه؟

لأنه لم يكن شيئًا مذكورًا؛ كيف يعرف الإنسان نفسه؟ كيف يتعرف الإنسان على داخله؟ كيف يتعرف الإنسان على طريقه؟ كيف يتعرف الإنسان على السبيل الذي سيصل إليه، نهاية الطريق الذي سيصل إليها الإنسان؟ كل هذه الإجابات موجودة في كتاب الله عز وجل.

في القرآن الكريم تعريف دقيق ووصف عظيم للإنسان، ولحقيقة الإنسان، لحقيقة النفس الإنسانية؛ ولذلك أنت تقرأ في كتاب الله عز وجل: {هَلْ أَتَىٰ عَلَى **الْإِنسَانِ** حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا * إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا} [الإنسان:1-5] إلى آخر السورة المباركة وهي سورة الإنسان.

وبالطبع هذا يؤخذ منه معنًى عظيم، أن اسمها سورة الإنسان أو أن هذه السورة هي سورة خاصة بالإنسان، أي السورة التي تعرّف بالإنسان، **تعرف بالإنسان من حيث كونه إنسانًا**، ماذا يعني "من حيث كونه إنسانًا"؟

أي لا تفرق بين أحدٍ وأحد، هذه السورة تعرف المسلم وتعرف الكافر، وتعرف الصالح وتعرف غير الصالح، وتعرف الذكر وتعرف الأنثى، هذه السورة تعرف الإنسان عمومًا، الإنسان الذي تكمن فيه الإنسانية، بغض النظر عن أي وصف زائد عن هذه الإنسانية.

هذه السورة تعرفك بنفسك، تقرأ في كتاب الله عز وجل:

{قُتِلَ **الْإِنسَانُ** مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ} [عبس:17-23]

الله أكبر!

انظروا أيها الكرام، هذه الآيات سطرين أو ثلاثة أسطر في كتاب الله عز وجل، ومع ذلك تعرف بالإنسان تعريفًا دقيقًا، لو اجتمعت الإنس والجن أن يعرّفوا الإنسان بمثل هذا التعريف لن يستطيعون، لن يستطيعوا أن يعرفوه بمثل هذا التعريف.

{قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ}

يسر له سبيل الخروج من بطن أمه

{ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ}

تلك هي حياة الإنسان، هذه دورة حياة الإنسان،ينزل من بطن أمه، ثم يعيش في هذه الدنيا، ثم يوضع في القبر، ثم يقوم يوم يقوم الناس لرب العالمين.

فإن القرآن الكريم يكشف دواخل النفس الإنسانية، {قُتِلَ الْإِنسَانُ} أي قتل الكافر، {مَا أَكْفَرَهُ} أي موضع في القرآن الكريم فيه قُتِل؛ فالمراد به الكافر، كما قال ابن عباس رضي الله عنه وأرضاهُ أن هذا فيه ذم لمن يسلك هذا السبيل والعياذ بالله، جعلنا الله من أهل الإيمان.

فربنا سبحانه وتعالى يكشف بالقرآن الكريم حقيقة النفس الإنسانية، يكشف ربنا سبحانه وتعالى للإنسان دواخل نفسه. **ما معنى يكشف للإنسان دواخل نفسه؟**

إذا أراد الإنسان أن يتعرّف تعرّفًا دقيقًا على حقيقة النفس الإنسانية وأحوالها، فليقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى، فتقرأ في كتاب الله عز وجل:

{إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ} [المعارج:19-22]

إلا المصلين، فتقرأ في حقيقة ما يعتري الإنسان:

{إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات:6-8]

هذه حقيقة النفس.

ولذلك كما عبر بعض الكتاب، عبر بقوله أن الإنسان لا يلبث وهو يقرأ القرآن الكريم؛ لكي يكتشف هذا القرآن الكريم، **إلا أنه يجد أن هذا القرآن هو الذي يكتشفه**، إذًا يتحول القرآن من مقروءٍ إلى قارئ، يتحول القرآن الكريم والإنسان يقرأ في كتاب الله عز وجل من كتابٍ تقرأه إلى كتاب يقرؤك، وكيف لا يقرؤنا القرآن الكريم، وهو كلام الله سبحانه وتعالى، وهو كلام الله العليم الخبير؛ {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك:14] سبحانه وتعالى.

فمن أعظم الأمور التي ينتفع بها الإنسان إذا قرأ كلام الله عز وجل ← **أن يكتشف ذاته**.

يكتشف الإنسان نفسه، ويتعرف على حقيقته، فإذا ما تعرف الإنسان على حقيقته، سأل عن الحقائق الخارجية، وأول حقيقة خارجية يسأل الإنسان عنها، من الذي أوجده؟

ولذلك نبه الله عز وجل على هذا في قوله: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ}، فيتعرف الإنسان على خالقه سبحانه وتعالى، وعلى رسالة هذا الخالق العظيم إليه.

فالإنسان إذا تعرف على حقيقته، وماهيته، يتعرف على ربه سبحانه وتعالى على خالقه، على موجده سبحانه وبحمده، إذا أراد الإنسان أن يتعرف على الله عز وجل فليس هناك أعظم من كتاب الله عز وجل لكي تتعرف به على الله سبحانه وتعالى، تقرأ في القرآن العظيم كله من أوله إلى آخره، تعريفًا برب العالمين سبحانه وتعالى من أول صفحة في كتاب الله عز وجل:

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:1-6]

ففي أول صفحة في كتاب الله عز وجل؛ تقرأ كيف أن القرآن المجيد، أن كتاب الله العظيم سبحانه وتعالى ذي الذكر الذي يعرفك على الرب سبحانه وبحمده، سور بأكملها تعرف بالله عز وجل، فاقرأ **سورة الأنعام**، من أولها إلى آخرها تجد أن سورة الأنعام ذاخرة بالحديث عن رب العالمين سبحانه وتعالى.

وحينما تقرأ **سورة الإخلاص**، وهي من أقصر سور القرآن الكريم، لا نقول من أصغر، وإنما نقول من أقصر السور، فإن القرآن كله عظيم، كل سور القرآن عظيمة، تقرأ في سورة الإخلاص:

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص:1-4]

تقرأ في سورة الإخلاص تعريفًا دقيقًا بربي سبحانه وتعالى.

كما أن القرآن المجيد يعرفك برسالة الله إليك، فتتعرف من خلال القرآن الكريم على **الرسالة**، وعلى **المرسل بهذه الرسالة**، فلتتعرف على الرسالة، التي هي "القرآن"!

ولذلك، اجتمع في القرآن أنه الرسالة، وآية الرسالة، برهان صدق الرسالة، القرآن الكريم آية الرسالة بمعنى أنه أقام الأدلة على صحة هذه الرسالة، وعلى صدق المرسل بها صلوات الله وسلامه عليه.

تقرأ في القرآن الكريم **وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تقرأ في القرآن الكريم كيف أن هذا النبي صلوات الله وسلامه عليه كان صادقًا فيما يبلغ عن الله عز وجل؛ لأنه لو لم يكن وحاشاه صلوات الله وسلامه عليه، لو كان كاتمًا شيئًا من الوحي كان كتم بعض الآيات:

- كتم {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة:67]، كيف لهذا الإنسان ألا يخشى على نفسه؟ كيف لا يخشى على نفسه ويعلنها صريحة لهم؟ فيقول لهم، يخبرهم {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}، النبي صلى الله عليه وسلم.
- تقرأ في كتاب الله عز وجل {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} [الأنعام:59]، لا ينسب لنفسه صلى الله عليه وسلم معرفة الغيب.
- تقرأ في القرآن الكريم عتاب رب العالمين سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى} [عبس:1-10] إلى آخر السورة وإلى آخر هذا العتاب.

- تقرأ في القرآن الكريم: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} [التوبة:43].

تقرأ في كتاب الله عز وجل **التعريف برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقرأ أيضًا التعريف بالرسالة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم**؛ ولذلك القرآن الكريم فيه محكمات الشرع، أمهات الشرائع في كتاب الله عز وجل، القرآن الكريم فيه: { وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ..} [سورة البقرة:43] ويأتي الرسول عليه الصلاة والسلام الذي هو المرسل لكي يوضح لنا هذا القرآن الكريم؛ لكي يبينه لنا؛ لكي يبين لنا ما أجمله القرآن؛ لكي يفصل لنا ما أجمله الوحي.

فتجد أيضًا أن القرآن الكريم يعرفك بالرسالة، ويعرفك بالمرسل بهذه الرسالة صلوات الله وسلامه عليه، والقرآن الكريم **يعرفك بالمصير**، والمصير هو ما تصير إليه، أنت في هذه الحياة الدنيا تسير، لكن إلى أي شيء تسير، كل الناس يسير، لكن **الأعقل هو من يعلم إلى أين يصير**.

وفي الصحيح أن كل الناس كما قال النبي ﷺ: "كلُّ النّاسِ يغدو فبائعٌ نفسَهُ فمعتِقُها أو موبقُها"[2]

نحن نعلم أن كل الناس تسعى، جميعها، الكافر يسعى، والمؤمن يسعى، لكن القرآن الكريم يُعطيك نظرة مَآلية، أي لو افترضنا أننا في مُفترق طرق إلى بلد، نحن ذاهبون جميعًا إلى مكة –شرفها الله سبحانه وتعالى–، وفجأة انكشف أمامنا الطريق، فرأينا أن هذا الطريق هو الصواب، وأن هذا الطريق هو الخطأ، أي الطريقين سَنسلك؟

العاقل مستحيل أن يسلك الطريق الخطأ، العاقل لا بد أن يسلك الطريق الذي يعلم يقينًا، لأنه انكشف أمامه بالفعل، فقد ارتفع عنا الغيم، وأصبحنا نُبصر الطريق حق الإبصار، نُبصر الطريق حقًا، فإذا أبصرنا الطريق حقًا سلكناه، فلذلك القرآن الكريم يعطيك هذه **النظرة المآلية**.

إن القرآن الكريم يُعطيك المآل، كما قال الله عز وجل أيضًا في سورة الإنسان:

[2] [عن أبي مالك الأشعري:] الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح ابن ماجه ٢٢٩ • صحيح • أخرجه الترمذي (٣٥١٧)، والنسائي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٢٨٠) واللفظ له

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ} لماذا؟ {نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} أعطيناه الآلات، {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ} بيَّنا له الطريق، {إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا * إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا}.

إذًا، القرآن الكريم يعطيك **النظرة المآلية**، يقولُ إن سلكت هذا الطريق فهذه نهايته، وإن سلكت هذا الطريق فهذه نهايته، ولاحظوا أيها الكرام أن القرآن الكريم يُعرِفُ بالمآل في السورةِ التي نُكررها كل صلاة {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:7]

هذا وصف الطريق، هذا الطريق يا عباد الله!

ولذلك، أي مسلم حتى لو لم يستطع أن يقرأ كل القرآن الكريم، فإنه أيضًا **يستطيع أن يتوصل إلى رسائل هذا القرآن الكريم** من محفوظه ولو قَل، فما بالنا أيها الكرام بمن يحفظ كتاب الله كاملًا؟! هو أحق الناس بأن يتعرف على هذا الكتاب العزيز، وأن يتعرف على رسائل الله عز وجل إليه بقدر مَحفوظه.

ولذلك، ربنا سبحانه وتعالى آتاه درجة لم يؤتها غيره، فيقال له يوم القيامة:

" يُقالُ لصاحِبِ القرآنِ اقرأ وارتَقِ ورتِّل كما كنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها"[3] ،

ولذلك، الإنسان وهو يحفظ كلام الله عز وجل، وهو يقرأ كلام الله عز وجل، أو هو يهتم بكتابِ الله سبحانه وتعالى، لابد أن تكون هذه الأسئلة حاضرة في نفسه، القرآن الكريم يجيب عن كل تساؤل يَرِدُ على القلب في هذه الحياة الدنيا التي نعيش فيها؛ هذه الفتن المتلاحقة التي تأتي على الإنسان، هذه المفاهيم التي تُطِل على الإنسان من هنا وهناك، لا يستطيع المرء أن يكوّن حقيقة هذا المفهوم، إن كان صوابًا أو خطأ، هذا المفهوم حق أم باطل؟

القرآن الكريم هو الذي يُعطيك **آلة الإبصار**، لكنها ليست كأي آلة إبصار، القرآن الكريم يُعطيك آلة الإبصار مثل هذه النظارة، لو خلعت هذه النظارة لا أستطيع أن أُبصر، لا أرى شيئًا، لكن إذا لبست هذه النظارة رأيت الأمور على حقيقتها.

[3] [عن عبدالله بن عمرو:] الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح أبي داود ١٤٦٤ • حسن صحيح • أخرجه أبو داود (١٤٦٤) واللفظ له، والترمذي (٢٩١٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٥٦)، وأحمد (٦٧٩٩).

القرآن الكريم بمثابة هذه الآلة التي تُعطيك البصر الذي يُميز بين الحق والباطل: {قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ} [الأنعام: 104]

هذه هي البصائر، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى عن رسول الله ﷺ: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ} [النمل: 91، 92].

انظر! { وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ}!

أُمرت أن أكون من المسلمين، وأن أتلو القرآن؛ {فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ} [النمل:92]

انظروا يا كرام!

{ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ} أسلوب حصر، هذا أسلوب حصر،

{إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ}

لأن تلاوة القرآن ليست مجرد تلاوة اللفظ، وإن كانت تلاوة اللفظ عظيمة ومقصودة، لكنَّ **الأعظم تلاوة المعنى**، أي اتباع هذا المعنى، هذا هو الأعظم، هذا هو المقصود الأعظم من كتاب الله سبحانه وتعالى.

لذلك، القرآن الكريم كما قلنا يتحول الإنسان معه من أعمى أو أعشى إلى مُبصر، في أحلك الظلمات يُعطيك القرآن الكريم نظرًا ثاقبًا، يُعطيك القرآن الكريم الرؤية الحقة التي تنتشل الإنسان من الظلمات؛ وتنتشل الإنسان من براثن الفتن التي يمتلئ بها هذا العالم إلى نور الإيمان إلى حقيقة الهداية إلى عظيم الراحةِ والسكينة.

ولذلك، لما علم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم هذه الحقيقة ← أقبلوا على كتاب الله عز وجل.

النبي ﷺ وهو رسول الله ﷺ كان لا يدع ورده صلوات الله وسلامه عليه أبدًا، ونحن بحاجة بل بأمس الحاجة إلى أن نتصالح مع هذا القرآن العظيم، ومن أعظم طُرق التصالح مع كتاب الله عز وجل أن تبدأ **بقراءة هذا القرآن العظيم**، أن تبدأ في الإكثار من تلاوة هذا القرآن العظيم، لكنها تلاوة لا كَالتلاواتِ السابقة، تلاوة لا تنتظر فيها موعدًا، تلاوة لا تنشغل فيها بغير القرآن، لأن القرآن كتاب عزيز، لابد أن

تُعطيه أنفس ما تملك من أوقات، فأقبل على كتاب الله وإياك أن تبخل، فإن {وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ} [محمد:38] فلابد أن تخلو بكتاب الله عز وجل أن تقرأه في ظُلمة الليل، أن تقرأ ما تحفظه من كتاب الله عز وجل.

الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى كان يوصي تلميذه الشيخ عطية سالم رحمه الله، أن يُكثرَ من قراءة القرآن الكريم **في قيام الليل**، فأول شيء أن تُقبل، وتخلو بهذا الكتاب العظيم، لتكون من الأمةِ القائمة التي تتلو كتاب ربها آناء الليل، فتسجدُ لمن هذا الكلام كلامه سبحانه وتعالى فتقترب؛ {وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب} [العلق:19]

⁂ فأول طُرق التصالح والإقبال على كلام الله: **أن تقرأ هذا القرآن العظيم**.

⁂ وثاني الطرق: أن **تفهم** هذا القرآن الكريم، كالإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري رحمه الله صاحب التفسير العظيم يقول: *"إني لأعجبُ ممن لا يعرف أو يعلم معاني القرآن الكريم كيف يلتذ به؟"*

كيف يلتذ من لا يعرف معاني كلام الله سبحانه وتعالى؟

فالقلوب الحية تجري في مِضمار المعاني القرآنية، والقلوب المكبلة بالخطايا مازالت تزحف في الخطوط الأولى، لكن إياك أن تيأس، إياك أن تيأس، لأنك مهما استمعت إلى القرآن، أو قرأته فأنت آخذ في الاهتداء ولابد، **أنت آخذٌ في تبديد ظُلمة القلب واستبدال النور به، وتخلية القلب من الران الذي اكسبته إياه بنفسك.**

الفقيه هو من يَحرصُ على مجاهدةِ نفسه ليتمتع بهذا القرآن، مهما طال به الزمان؛ حتى ولو مات في هذا الطريق، وحَسبُنا الرجل الذي قتل مائةَ نفس، لما وجدوه أقرب إلى أرض الطاعة، فأيضًا إذا وجدك الله عز وجل أقرب إلى القُرب من كتاب الله عز وجل، فإن ذلك فيما نرجو أن يكون رافعًا لك، ومُعليًا من شأنك أمام الله سبحانه وتعالى.

النبي ﷺ كان يقول:

"إنَّما مَثَلُ صاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ صاحِبِ الإبِلِ المعَقَّلَةِ؛ -أي المربوطة برباط- إنْ عاهَدَ عليها أمْسَكَها، وإنْ أطْلَقَها ذَهَبَتْ."[4]

[4] [عن عبدالله بن عمر:] البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٥٠٣١ • [صحيح] • أخرجه مسلم (٧٨٩) باختلاف يسير

فالقرآن الكريم كتاب عزيز، له أسرار لا تظهر إلا بطول المصاحبة، فكلما ازدادت صُحبة المرء مع القرآن ازداد معرفة بأسرارهِ وآياته وبيناته، الإنسان لابد أن يكون حريصًا على أن يكون من أهل القرآن.

"إنَّ للَّهِ أَهْلينَ منَ النّاسِ" -كما قال النبي ﷺ-، "قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، من هُم؟ قالَ: هم أَهْلُ القرآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وخاصَّتُهُ" [5]

فلا بد أن يكون الإنسان حريصًا أن يكون من أهل القرآن، أن يكون من أهل الله سبحانه وتعالى.

القرآن الكريم -أيها الكِرام- يؤتى بالقرآن يوم القيامةِ، وأهل القرآن الذين كانوا يعملون به تَقدمهُم سورة البقرة وآل عمران، هذا القدوم على الله سبحانه وتعالى، عندما تقدم في صُحبة كتاب الله سبحانه وتعالى، في صُحبةِ القرآن ال

كريم.

تخيل أن يوم القيامة، لو أعطى الإنسان نفسه أن يستمتع بهذا المنظر، تخيل أن يوم القيامة الناس كلهم قادمون، كل إنسان قادم بشكل، وأنت قادم بكتاب الله تَتلوه، الله أكبر!

أنت قادم بهذا القرآن العظيم، تُقبل على الله عز وجل بهذا القرآن العظيم، لذلك لا يَتقرب أحد إلى الله عز وجل بأعظمِ مما خرج منه، كما قال بعض السلف: *"لا يُتقرب إلى الله عز وجل بأعظم مما خرج من الله سبحانه وتعالى"* .

فلذلك، الإنسان لابد أن يكون حريصًا على الإقبالِ على كتابِ الله سبحانه وتعالى، على الإقبال على أنوار هذا القرآن العظيم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمتعنا وإياكم بالقرآن العظيم. وأن يجعلنا من أهله في الدنيا والآخرة.

لذلك، كان النبي ﷺ لا يتركُ وِردَهُ ﷺ حَضرًا ولا سفرًا، قال عبد الله بن مُغَفل رضي الله عنه:

" رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ يَقْرَأُ وهو على ناقَتِهِ أوْ جَمَلِهِ، وهي تَسِيرُ به، وهو يَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ - أوْ مِن سُورَةِ الفَتْحِ - قِراءَةً لَيِّنَةً يَقْرَأُ وهو يُرَجِّعُ." [6] ﷺ.

أي وهو يُرَجِّع التكرير -عليه الصلاة والسلام- الترجيع أي تكرار التلاوة.

[5] أنس بن مالك • الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح ابن ماجه ١٧٩ • صحيح

[6] [عن عبدالله بن مغفل:] صحيح البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٥٠٤٧ • [صحيح]

والتلاوة التي ننشدها أيها الكِرام كما قلت: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ} ليست مجرد تلاوة اللفظ، وإن كانت تلاوة اللفظ سبيل إلى إحسان تلاوة المعنى، عندما تتعلم تجويد أو تتعلم كيف تتلو كلام الله عز وجل تلاوةً سديدةً، فهذا مما يُعين الإنسان على تلاوة المعنى التي هي مقصود كتاب الله سبحانه وتعالى.

{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} [النمل:6]، تستحضر أن هذا القرآن هو الروح:

{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَبُ وَلاَ الأِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَهُ نُوراً نَّهْدِى بِهِ مَن نَّشَآءُ مِن عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَط مُّسْتَقِيم} [الشورى:52]

تُقبل على هذا القرآن العظيم، وتعلم أن هذا القرآن العظيم **سَيُعطيك حلاوة كلما زدت تلاوة**، ولذلك كان بعض السلف يقول: *"القرآن كالتمرة"*، إذا أخذت التمرة ووضعتها في فيك، ثم جعلت تمضغ هذه التمرة، كلما مضغت هذه التمرة، أعطتك حلاوة، مع كل مضغة في هذه التمرة، تُعطيك حلاوة، وكذلك القرآن العظيم، *"كلما زدته مضغًا، أعطاك حلاوة"*.

ولذلك فإن النبي ﷺ كان يتعاهد القرآن العظيم، وكان يقول صلوات الله وسلامه عليه:

"أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي" [7] سبحان الله!

كان يقول ذلك، وهذا هو دعاء الهم والحزن، قَالَ رَسُولُ ﷺ: "ما أصاب أحدًا قط همٌّ و لا حزنٌ ، فقال : اللهمَّ إني عبدُك ، و ابنُ عبدِك ، و ابنُ أَمَتِك ، ناصيتي بيدِك ، ماضٍ فيَّ حكمُك ، عدلٌ فيَّ قضاؤُك ، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك ، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك ، أو أنزلتَه في كتابِك ، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك ، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ، و نورَ صدري ، و جلاءَ حزني ، و ذَهابَ همِّي ، إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ و حزنَه ، و أبدلَه مكانَه فرجًا قال : فقيل : يا رسولَ اللهِ ألا نتعلَّمُها ؟ فقال بلى، ينبغي لمن سمعَها أن يتعلَّمَها"

وهذا الحديث رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

انظروا يا إخوة! القرآن الكريم مصدر لدفع الحزن والغم عن الإنسان، لدفع الظُلمات التي يجدها الإنسان حوله، نسأل الله عز وجل أن يُمتعنا بالقرآن الكريم.

[7] عبدالله بن مسعود • الألباني (ت ١٤٢٠)، السلسلة الصحيحة ١٩٩ • صحيح • أخرجه أحمد (٣٧١٢) واللفظ له، وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (١٠/٢١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير.

ولذلك، كان ابن باديس رحمه الله يقول: *"فوالله الذي لا إله إلا هو، ما رأيت –وأنا ذو النفس الملأى بالذنوب والعيوب– أعظم إلانة للقلب، واستدرارًا للدمع، وإحضارًا للخشية، وأبعث على التوبة من تلاوة القرآن وسماع القرآن"* .

ولذلك، الأئمة الكبار، ابن تيمية رضي الله عنه وأرضاه كان يقول: *"وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن الكريم"*

وكان الشيخ عبد الحميد الفراهي رحمه الله أحد علماء الهند الكبار وأحد أئمة التفسير وأئمة العلم، كان يقول: *"ولما كانت هذه المشاغلُ تمنعني عن التجرد لمطالعة القرآن المجيد، ولا يُعجبني غيره من الكتب التي مللت النظر في أباطيلها، غير متون الحديث وما يُعين على فهم القرآن، تركت الخدمة –أي العمل– ورجعت إلى وطني، وأنا بين خمسين وستين من عمري، فيا أسفًا على عُمرٍ ضيعته في أشغالٍ ضرها أكبر من نفعها"*، فنسأل الله الخاتمة على دينه.

وكان سيد هؤلاء جميعًا، وسيد من سادات المسلمين وإمام من أئمتهم، وهو الإمام الثوري رحمه الله كان يقول سفيان الثوري: *"ليتني اقتصرت على القرآن."*

فلذلك أقبِلوا على كتاب الله عز وجل لكي تَتنعموا بهذا القرآن العظيم!

{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل:6]

تخيلوا يا إخواني!

أن ربنا سبحانه وتعالى يقول في هذه السورة، في سورة المزمل: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ} [المزمل:1-4] لماذا؟

{وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل:4]

ما الذي نزل من القرآن وقت إذنٍ يا رب؟

القرآن لم يكن نزل وقت نزول سورة المدثر، إلا بعض آيات نزلت في القرآن، والله عز وجل مع ذلك يقول: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} قم أعد، قم الليل كله، {منهُ قليلا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} [المزمل:3-7]

الصحابة رضوان الله عليهم أحبوا كتاب الله، أحبوه، وأحبوا نزول الوحي على رسول الله.

لما ذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، "قالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه بَعْدَ وَفاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بنا إلى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُها كما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُها، فَلَمّا انْتَهَيْنا إلَيْها بَكَتْ، فَقالا لَها: ما يُبْكِيكِ؟ ما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقالَتْ: ما أَبْكِي أَنْ لا أَكُونَ أَعْلَمُ أنَّ ما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّماءِ، فَهَيَّجَتْهُما على البُكاءِ، فَجَعَلا يَبْكِيانِ معها."[8]

تخيل إنها حزينة –أم أيمن رضي الله عنها وأرضاها–، حزنت لأجل ماذا؟ لأجل أن الوحي قد انقطع من السماء! هذه محبتهم للوحي!

كان أبو الحلال ربيعة بن زرارة العتكي رحمه الله يقوم آخر الليل بالصلاة وبالدعاء وتلاوة القرآن مع إطالة السجود والانكسار والتذلل لله عز وجل، ولما كبر سنه، وُضع له مقام مرتفع يسجد عليه، وكان يقول في سجوده: *"اللهم لا تسلبني القرآن"* .

الله أكبر! اللهم لا تسلبنا القرآن يا رب، اللهم لا تسلبنا القرآن.

تخيلوا! علي بن الحسين لما سُئل عن القرآن قال: *"كتاب الله وكلامه"* سبحان الله!

لما سحنون –الإمام المالكي– قال: *"رأيت ابن القاسم–أحد كبار أئمة المالكية–، في النوم فقلت: "ما فعل الله بك؟ قال وجدت عنده ما أحببت، قلت فأي عمل وجدت؟ قال: تلاوة القرآن"* .

كان السلف يتنعمون بهذا القرآن العظيم، يحي بن معاذ الرازي رحمه الله كان يقول: *"أشتهي من الدنيا شيئين: بيتًا خاليًا، ومصحفًا جيد الخط أقرأ فيه القرآن"* ، هذه أمنيته!

وكان الحسن بن أبي الحسن البصري يقول: *"تفقدوا الحلاوة في ثلاث"* –الحلاوة أي حلاوة القلب، ليست حلاوة الفم– ***"تفقدوا الحلاوة في ثلاث: الصلاة والقرآن والدعاء، فإن وجدتموها فاحفظوا واحمدوا الله على ذلك، وإن لم تجدوها فاعلموا أن أبواب الخير عليكم مغلقة"*** .

وأي شيء أحلى من أن يقف المرء بين يدي الله عز وجل ينساب القرآن الكريم منه؟!

والله هذا شيء يُغبط عليه المرء، ولا يخفى إن في مثل ما أنتم عليه من إتقان، وهو كاسمه إن شاء الله

[8] أنس بن مالك • مسلم (ت ٢٦١)، صحيح مسلم ٢٤٥٤ • [صحيح]

تعالى، إتقان لكلام الله سبحانه وتعالى، إتقان لكتاب الله عز وجل، إتقان لحفظ هذا القرآن العظيم؛ إذا أتقن الإنسان كتاب الله عز وجل تنعم به، وتلذذ به، الإنسان يقرأ سورة أو سورتين أو ثلاث أو أربع سور وهو واقف لا يشعر أصلًا بالوقت، فهذه بعض ما أردت أن أذكر نفسي وإياكم به أيها الكرام.

أن يقبل الإنسان على كلام الله سبحانه وتعالى، يقبل على دراسة القرآن الكريم، يقبل على محبة هذا القرآن الكريم، فإن الله عز وجل يكرمه في الدنيا والآخرة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى في ختام هذه المحاضرة أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وأن نكون من أهل هذا الكتاب العزيز، الذين هم أهله حقًا في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم على معلم الناس الخير سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأكرر في نهاية هذه المحاضرة شكري للإخوة الكرام جزاهم الله عز وجل عني خيرًا.

 # المقدِّم/المحاوِر:

جزاك الله يا شيخ عمرو، على هذا العرض الثري والغزير جدًا بالفوائد، الحقيقة كل دقيقة استفدنا بفوائد كبيرة جدًا، نسأل الله أن يزيدكم ويعظم لك من الأجر، كان اللقاء ماتعًا ومفيدًا جدًا.

هنا سؤال يا شيخ حفظك الله يا شيخ عمرو: مع كثرة الشواغل –حفظك الله– وكثرة الصوارف، كيف يستمر الإنسان مصاحبًا لكتاب الله عز وجل؟ دائمًا نتواصل مع عدد من الطلاب المنقطعين، نجد الأعذار كثيرة والصوارف كثيرة، كيف يوفق الإنسان أن يواصل المسير مصاحبًا لكتاب الله عز وجل حتى يلقى القرآن يوم القيامة شفيعًا له عند ربه عز وجل؟

 # رد الشيخ:

الحمد لله، إذا تأمل الإنسان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حياة أصحابه رضوان الله تعالى عليهم وأرضاهم، **سيجد أن القرآن كان أهم عندهم من الطعام والشراب**؛ ولا شك في أن القرآن كان أهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام والشراب.

إذا سألنا الإنسان المعاصر الذي يعيش في هذه الحياة التي نعيش فيها، الطعام والشراب ما أهميتهم في حياتك؟ هل تستطيع أن تبقى يومًا كاملًا بلا طعام ولا شراب؟ سيجيب لا، لا أستطيع أن أبقى بلا طعام ولا شراب، لا يستطيع الإنسان أن يبقى بلا حاجاته الأساسية.

نقول أن القرآن العظيم هو أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب، إن القرآن العظيم هو أعظم من حاجتك الأساسية، القرآن الكريم هو الحاجة الأساسية بالنسبة إليك، ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام في أحاديثه صلوات الله وسلامه عليه كان يركز في القرآن الكريم على شيء مهم، على الاستمرار، على التعاهد.

لفظ التعاهد من الألفاظ التي تكررت في الأحاديث، حتى قد كان لي مقال منشور عن تعاهد القرآن الكريم، لفظ التعاهد ولفظ التدارس: " ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ، يتلون كتابَ اللهِ، **ويتدارسونه** بينهم، إلا نزلتْ عليهم السَّكينةُ: وغَشِيَتْهم الرحمةُ، وحفَّتهم الملائكةُ، وذكرهم اللهُ فيمن عندَه" [9]

لفظ التدارس ولفظ التعاهد ألفاظ تدل على ديمومة التعلق بكتاب الله عز وجل، ولذلك الإنسان الجاد الذي يريد أن يتعلق بكتاب الله عز وجل **لا بد أن يعطي القرآن وقتًا لا ينازع فيه.**

فلو أننا طلبنا من إنسان مثلًا أن يخصص وقتًا، نصف ساعة، ساعة، أقل، أكثر، ورتبنا له على هذا الوقت أجرًا، أجرًا دنيويًا، هذا الأجر الذي يأخذه الإنسان من قراءة القرآن الكريم أعظم من هذا الأجر.

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم:

" أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إذا رَجَعَ إلى أَهْلِهِ أنْ يَجِدَ فيه ثَلاثَ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ؟ قُلْنا: نَعَمْ، قالَ: فَثَلاثُ آياتٍ يَقْرَأُ بهِنَّ أَحَدُكُمْ في صَلاتِهِ، خَيْرٌ له مِن ثَلاثِ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ."[10]

هذا طبعًا لأهل الإبل، لو مثلًا أردنا أن نقرب هذا المثال لأهل العصر فلو مثلًا قلنا لواحد هل ستكون سعيدًا عندما ترجع إلى أهلك وتجد ثلاث سيارات BMW مثلًا، أو ثلاث سيارات مرسيدس، أو ثلاث سيارات فارهة؟

[9] [عن أبي هريرة:] الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الجامع ٥٥٠٩ • صحيح • أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، وابن ماجه (٢٢٥)، وأحمد (٧٤٢٧) مطولاً، وأبو داود (١٤٥٥) واللفظ له •

[10] أبو هريرة • مسلم (ت ٢٦١)، صحيح مسلم ٨٠٢ • [صحيح]

هو نفس المثال، نفس الفكرة، النبي عليه الصلاة والسلام يقول من سيرجع ويجد مثل هذا سيكون غاية الفرح، بل قراءة ثلاث آيات خير من أن تجد ثلاث سياراتBMW ، أو ثلاث سيارات مرسيدس!

فلذلك الإنسان إذا علم شرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، وانظروا إلى الإخوة الكرام الموجودين معنا في هذا البرنامج الكريم!

انظروا إلى إخوانكم من أهل إفريقيا مثلًا تجد الطالب منهم معه لوح يقرأ فيه، وأنت معك مصحف! هو لا يجد إلا لوحًا ليقرأ فيه، تجد بساطًا وهو الفرش التي يجلسون عليها تجدها يسيرة غاية اليسر، أنت قد تجلس في بيت، ربنا سبحانه وتعالى يكرمك بأن يكون معك معلم، وكما يقول الشيخ يتواصل مع الطلبة من قد تفتر همتهم شيئًا ما، الله عز وجل يعطيك المعينات لكي تقبل على كتابه وكلامه سبحانه وتعالى، فإياك أن تبتعد عن نور هذا الكتاب العظيم.

وأختم -كما قلت- **إذا علمت شرف ما تطلب هان عليك ما تبذل.**

الله أكبر!

إذا علمت شرف ما تطلب هان عليك ما تبذل، ولا أشرف من أن يطلب الإنسان كلام الله عز وجل، فلا يوجد شرف في الدنيا أعظم من أن يشرف الإنسان بأن يكون حاملًا للقرآن العظيم.

الله أكبر!

حمل القرآن العظيم ، فنسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن.

 # المحاور:

حفظك الله يا شيخ عمرو وجزاك عنا وعن القرآن وأهله خيرًا، جزاكم الله خيرًا.

الله يرضى عليك ويحفظك يا شيخ، أسأل الله أن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن العظيم.